

## أضواء البيان

@ 265 ما تضمنته هذه الآية الكريمة من إنكار البعث ، وتكذيب اللّٰه لهم في ذلك ، قدم موضّحاً في مواضع كثيرة من هذا الكتاب في ( البقرة ) و ( النحل ) وغيرهما . . .  
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِذَا مَرُّوا قُتُومٌ كُلٌّ مُّمَرِّقٍ } ، أي :  
تمزّقت أجسادكم وتفرّقت وبلّيت عظامكم ، واختلطت بالأرض ، وتلاشت فيها . وقوله عنهم : {  
إِنَّ زَنَّاكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } ، أي : البعث بعد الموت ، وهو مصّب إنكارهم قبّحهم  
اللّٰه ، وهو جلّّ وعلا يعلم ما تلاشى في الأرض من أجسادهم وعظامهم ؛ كما قال تعالى : {  
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } . {  
أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَّا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ } . ما دلّّت عليه هذه الآية الكريمة من توبيخ الكفار ، وتقريعهم على عدم  
تفكّرهم ونظرهم إلى ما بين أيديهم ، وما خلفهم من السماء والأرض ، ليستدلّوا بذلك على  
كمال قدرة اللّٰه على البعث ، وعلى كل شيء ، وأنه هو المعبود وحده ، جاء موضّحاً في  
مواضع أخر ؛ كقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ  
بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ \* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا  
وَأَلْقَيْنَاهَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَاهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ \*  
تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّذْنِبٍ } ، وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا  
فِي مَلَائِكَتِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى  
أَنْ يَكُونُ قَدَرٌ أَفْتَرَبَ أَجْلَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ، والآيات  
بمثل ذلك كثيرة معروفة . . .

وقال ابن كثير رحمه اللّٰه في تفسير هذه الآية : قال عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزّاق  
، عن معمر عن قتادة : { أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَّا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، قال : إنك إن نظرت عن يمينك ، أو عن شمالك ،  
أو من بين يديك ، أو من خلفك ، رأيت السماء والأرض . { إِنْ زَشَّأَ نَاخِسِفٌ بِهِمُ  
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَافًا مِّنَ السَّمَاءِ } . ذكر جلّّ وعلا في هذه  
الآية الكريمة أمرين : .

أحدهما : أنه إن شاء خسف الأرض بالكفار ، خسفها بهم لقدرته على ذلك .